

كورونا وأسعار النفط وأزمة الحكومة.. العراق إلى أين

كارثة مالية تحرق بالبلد المنهك سياسياً والدولة في حالة «إنكار»



سلسلة أزمات مترابطة قد تدفع العراقيين إلى الشوارع بزخم أكبر وأخطر

وقت الانكماش الاقتصادي العالمي يمكن أن يعيد الناس إلى الشوارع بزخم أكبر وأخطر.

وفي مواجهة ذلك، بلغت العراق إلى أن الخيارات الأخرى تشمل استعادة "تريبلونات" من الدينار العراقي من الحسابات في المصارف المملوكة للدولة، حيث قامت الوزارات بتخزين سنوات من فائض الأموال، وكذلك إصدار سندات للناس وإعادة جدولة مدفوعات الديون الداخلية. وأضاف أن محادثات جديدة جارية أيضاً مع صندوق النقد الدولي، لكن مع عدم إقرار ميزانية وعدم تشكيل حكومة جديدة، يبدو أنها لن تنجح.

دفع الرأس في الرمل

يبني العراق تفاؤله على أن تدفع الضغوط الحكومية إلى إدخال إصلاحات مالية طال انتظارها، قائل إن "الضربة التي لا تكسر ظهره، تكويته". في المقابل، يعترف بعض المسؤولين بشكل غير علني بأنهم لا يشاركون العراق تفاؤله.

ويصف أحد كبار المستشارين العراقيين الوضع بأنه "أزمة خطيرة"، فيما يقول آخر إنه سيكون من المستحيل تقليص الميزانية في بلد صنفته منظمة الشفافية الدولية في المرتبة السادسة عشرة في لائحة الدول الأكثر فساداً في العالم.

ويقول المستشار إن "بعض الوزراء يعارضون التخفيضات لأنها ستخترق شبكات المحسوبية الخاصة بهم". ويضيف أن الحكومة تفرض أن أسعار النفط تستعد إلى طبيعتها خلال شهرين، وهو ما لم تتوقعه وكالة الطاقة الدولية.

ولفت أحمد الطبقشلي، الباحث بمعهد الدراسات الإقليمية والدولية ومقره العراق، إلى أن "وضع الرأس في الرمال ليس سياسة". وعلى الرغم من أن العراق واجه انهياراً في الأسعار في عامي 2014 و2016، إلا أنه لم يشهد التراجع الكبير الحالي في الطلب العالمي، لاسيما من الصين، المستورد الرئيسي للعراق.

والاعتماد على المجتمع الدولي أقل ديمومة مما كان عليه في العام 2014، عندما كانت القوى العالمية حريصة على مساعدة العراق في محاربة تنظيم الدولة الإسلامية. ويقول الطبقشلي إن العراق قد يضطر إلى اللجوء لاحتياطات تبلغ قيمتها نحو 60 مليار دولار لتغطية العجز، لكن سيتعين عليه حتماً تخفيض الرواتب وربما الاقتراض دولياً. وحتى لو استقرت الأسواق في نهاية المطاف، فإن النفط العراقي سيغني لسبعين عاماً مع وفرة المنتج السعودي. لذا يرى أن "هناك تعديلات مؤلمة نحتاج إلى القيام بها الآن".

الرسامة. وقفز إجمالي الرواتب من 36 مليار دولار في العام 2019 إلى 47 مليار دولار العام الحالي، بعد تعيين 500 ألف موظف جديد لاسترضاء الشارع المنتفض منذ أشهر. وتوظف الحكومة نحو أربعة ملايين عراقي، وتدفع رواتب ثلاثة ملايين منهم، والرعاية الاجتماعية لمليون موظف.

ويوضح العراق أنه "بناء على مؤشراتنا الأولية، سنتمكن من تغطية الديون الخارجية والرواتب"، في المقابل، سيتم تقليص الإعانات والخدمات التي "تنقصها الكفاءة الاقتصادية". لكن إلغاء أي منافع في

ولفت العراق إلى أن المسؤولين ما زالوا يراجعون عن كتب مسودة ميزانية 2020، وهي واحدة من أكبر ميزانيات العراق على الإطلاق بحوالي 164 تريليون دينار عراقي (حوالي 137 مليار دولار). وتم تخصيص أكثر من 75 في المئة منها للرواتب وتكاليف أخرى، مع إبقاء الباقي على الاستثمارات

وزارتى المالية والنفط والبنك المركزي العراقي والمصارف المملوكة للدولة تبحث سبل خفض التكاليف والاعتماد على تمويل.

ميزانية متضخمة

في خضم هذا القلق، يظهر محافظ البنك المركزي العراقي علي العلق، تفاؤلاً بقوله إن "هناك بعض القلق، لكنه ليس شديداً". ويضيف "اعتقد أن أسعار النفط بهذا المستوى لن تدوم طويلاً. لا نتوقع ارتفاعات كبيرة، لكن بالمستوى الذي يؤمن الحجم المطلوب".



الاجتياح الأميركي للعراق.. هل يستحق ثمن الفوضى والدمار

لتوظيف هذه الكذبة في مشروع الاجتياح العسكري. اضطر الرئيس بوش للاعتراف بالكذبة قبيل خروجه من البيت الأبيض عام 2005 محملاً جهاز المخابرات مسؤولية تمزيقها، إلى جانب اعتراف توني بليزر واعتذاره عام 2016 بعد الضغوط والانتقادات الحادة الموجهة إليه من رئيس لجنة التحقيق البريطانية في حرب العراق جون شيلكوت، كما اعتذر كولن باول الذي قال إنه شعر بالخزي والعار.

نتائج غزو العراق المباشرة وغير المباشرة أرقام وحقائق يعيشها المواطن العراقي كل يوم منذ 17 عاماً، قتل خلالها ما لا يقل عن مليون مدني، وتأسس نظام سياسي طائفي ارتبط بمشروع ولاية الفقيه الإيراني زرع قواعد الفتنة والقتل الطائفي ثم هيمن سياسياً وعسكرياً.

الغزو الأميركي للعراق كان مشروعاً للفوضى الخلاقة ولتسليم العراق لإيران، وجميع صفحات الأضرار التي لحقت بشعب العراق كانت بسبب السياسات الأميركية. ومن المفارقة أن تعلن قوى الميليشيات المسلحة وقواها السياسية حالياً رفضها للوجود الأميركي الذي جاء بطلب من حكومة بغداد، لأن طهران تطلب ذلك.

يبقى التساؤل مطروحاً: لو كان هدف البعث الأميركي المتطرف جعل العراق عن طريق احتلاله قاعدة الشرق الأوسط الجديد، فذلك لم يتحقق لأن الولايات المتحدة خسرت مكانتها العالمية وموقعها الاستراتيجي في المنطقة العربية، وخسر العراق أمنه واستقلاله. ما حصل هو سيادة الفوضى الخلاقة التي نادى بها زعماء البعث، وتوكلت إيران خامنئي بإدارة العنف والفوضى في العراق وتهديد أمن المنطقة.

خلال الشركات الأميركية، فمجموعة (هايلبيرتون) النفطية العملاقة كان يديرها نائب الرئيس بوش ديك تشيني. وأكدت وثائق سرية حكومية بريطانية وجود علاقة قوية بين شركات بريطانية ومؤسسات نفطية وغزو العراق وأن خطط استغلال الاحتياطي النفطي العراقي تمت مناقشتها بين مسؤولين حكوميين وبين كبريات الشركات النفطية العالمية وخاصة البريطانية قبل عام من تاريخ غزو العراق.

نتائج غزو العراق المباشرة وغير المباشرة أرقام وحقائق كارثية يعيشها المواطن العراقي كل يوم منذ 17 عاماً

كان من الضروري لتمزيق قرار الحرب إطلاق مجموعة من الأكاذيب والادعاءات بتتسيق أميركي بريطاني لم يتكرر بينهما في ما بعد.

شحنة الاندفاع كانت عالية لدعم تنفيذ مشروع الغزو بسلسلة من الادعاءات والتلفيقات من قبل أعلى المستويات العسكرية والسياسية الأميركية في مقدمتهم وزير الدفاع كولن باول الذي انحدر إلى مستوى متدن في الكذب بعرضه أمام مجلس الأمن الدولي لقطات مفبركة لشاحنات سلاح كيميائي وبيولوجي مزعومة داخل الأراضي العراقية سبق أن لفقها الجاسوس العراقي المهندس رافد أحمد علوان لكي يحصل على الجوائز الألمانية عام 1999.

ثم ضغطت المخابرات الأميركية على المخابرات الألمانية عام 2001

يلحق موريس على تلك المكالمات بقوله "متوهم من يعتقد أن أميركا غزت العراق للبحث عن أسلحة دمار شامل. الدوافع الحقيقية لهذا الغزو لا يتصورها العقل الأوروبي العلماني وتخالف جميع المبادئ والتوقعات السياسية والمنطقية، فجورج بوش كان من أشد المؤمنين بالخرافات الدينية والكتب اللاهوتية القديمة ويعرف عنه استخدامه بعض العبارات النوراتية المرببة في خطابه مثل القضاء على محور الأشرار وبؤر الكراهية وقوى الظلام وظهور المسيح الدجال وشعب الله المختار وفرسان المعبد وادعاء تلقي رسائل مشفرة من الرب".

قال شيراك للكتاب "تلقيت في البداية مكالمة من الرئيس بوش في مطلع عام 2003 طلب فيها انضمام الجيش الفرنسي للقوات المتحالفة مبرراً ذلك بتدمير آخر أوكار 'ياجوج وماجوج' الذين يختبئون في بابل القديمة، وأصر على الاشتراك معه في حملته التي وصفها بالحملة الإيمانية ومؤازرته في تنفيذ هذا الواجب الإلهي الذي أكدت عليه نبوءات التوراة والإنجيل". وينقل الكاتب شعور شيراك بالخجل والغضب من هذا التبرير ولم يصدق أن قناعات بوش الدينية ستقوده لشن معركة حقيقية على أرض الواقع.

هذه الدوافع الفردية ارتبطت مباشرة بوقت مبكر بمشروع المحافظين الجدد "القرن الأميركي الجديد" الذي كان من مؤسسه ريتشارد وبيير بول ولغويين وزلماي خليل زادة إلى جانب دونالد رامسفيلد وديك تشيني. سعى هذا الفريق إلى تصعيد الحملة ومطالبة الرئيس بيل كلنتون عام 1998 بإسقاط النظام في العراق بأي شكل من الأشكال. من بين دوافع الاحتلال السيطرة المباشرة على نفط العراق من

يوافج العراق أزمة اقتصادية في أعقاب حرب أسعار النفط غير المتوقعة بين روسيا والسعودية والتي تلقي بظلالها على الميزانية، فهذه الأزمة ستتدرج إلى انخفاض في مستوى الإنفاق الحكومي، في وقت تشهد فيه البلاد أزمة سياسية مستعصية، وغضباً شعبياً مستمراً لم يخفف من حدته انتشار فايروس كورونا والذي يضيف بدوره المزيد من التحديات في وقت يشعر فيه العراقيون بأن بلادهم تعاني من فراغ في القيادة العليا.

بغداد - بين انخفاض أسعار الخام والمراوحة السياسية وتقلص النيات الدولية لإنقاذ ووباء كورونا المستجد، وأزمة الحكومة، التي لم تحل حتى بعد تكليف عدنان الزرفي بتشكيلها، يقف العراق على حافة كارثة مالية قد تدفعه إلى تدابير تقشفية وترفع أكثر من حرارة الاحتجاجات الشعبية المناهضة للمنظومة الحاكمة برمتها.

لكن، مقابل حالة القلق الشعبي، وحتى الإقليمي والدولي، يظهر المسؤولون العراقيون تفاؤلاً غريباً، يصفه الخبراء بأنه حالة "إنكار" نظراً إلى أن الانهيار المتوقع لأسعار النفط سيكلف العراق، المنهك، ثلثي دخله الصافي العام الحالي.

وانخفضت أسعار خام برنت، الأسبوع الحالي، إلى 26 دولاراً للبرميل الواحد، وهو المستوى الأدنى منذ العام 2003، في أعقاب تضرر الطلب العالمي على النفط بسبب تفشي فايروس كورونا المستجد، وحرب الأسعار بين المنتجين الرئيسيين السعودية وروسيا.

ويقول رئيس وكالة الطاقة الدولية فاتح بيرول إن العراق الذي تشكل عائدات النفط أكثر من 90 في المئة من إيراداته سيواجه "ضغوطاً اقتصادية هائلة" وهو ما يؤكد المحلل السياسي الأميركي بوبي غوش، لافتاً إلى أن العراق يعاني من آثار أزمة كورونا والشلل السياسي ولا يستطيع تحمل العبء الاقتصادي الهائل الذي تفرضه أزمة أسعار النفط.

واعتمد العراق، وهو ثاني أكبر منتج للنفط في منظمة أوبك، ويصدر عادة حوالي 3.5 مليون برميل يومياً، في مسودة ميزانيته للعام 2020 على سعر متوقع قدره 56 دولاراً للبرميل، وهو أمر كان ممكناً قبل انخفاض الأسعار إلى ما يقرب من 30 دولاراً.

ويحذر فاتح بيرول من أن "العراق سيغني في الأزمة الحالية"، مناشداً المسؤولين العراقيين بإيجاد "حلول عاجلة". ويرد مسؤولون عراقيون بأن

65 في المئة نسبة انخفاض صافي دخل العراق في العام 2020 بسبب تراجع أسعار النفط

ويحمل غوش السياسيين العراقيين جزءاً كبيراً من المسؤولية، لافتاً إلى أن المازق السياسي في البلاد أصبح حاداً للغاية. ويحذر المسؤولون من أن الحكومة لن تكون قادرة على دفع الرواتب ومواصلة استيراد المواد الغذائية كما الاستمرار في مشاريع التنمية وإعادة أعمال المناطق التي دمرها داعش، والتي ما زال بعضها يعاني من التهميش ويفتقر إلى أدنى مقومات البنية التحتية.

وبدأت الأسعار في السوق المحلية تشهد بالفعل تأثراً، حيث يقول عراقيون إن أسعار بعض المواد تضاعفت في الأيام الماضية. ويرجع صفا الفياض، المدير العام لموانئ العراق، ذلك إلى الانخفاض المسجل على مستوى شحنات البضائع التي تدخل العراق بسبب الإجراءات المتخذة لمواجهة فايروس كورونا. فيما يقول وزير النقل العراقي عبدالله اللبي إن حركة البضائع تراجعت بنسبة 30 في المئة على الأقل.

ويحذر فاتح بيرول من أن "العراق سيغني في الأزمة الحالية"، مناشداً المسؤولين العراقيين بإيجاد "حلول عاجلة". ويرد مسؤولون عراقيون بأن

د. ماجد السامرائي كاتب عراقي

كل يوم يمر به العراق يعيد للذاكرة النتائج الكارثية للاجتياح العسكري الأميركي في العشرين من مارس 2003 وسقوط النظام في التاسع من أبريل

سواء من حيث تدمير الدولة العراقية ومقتل أكثر من مليون عراقي خلال سبعة عشر عاماً، أو من حيث إخضاع البلد لسلطة الاحتلال العسكري الأميركي ثم الهيمنة الكاملة والاحتلال الفعلي الإيراني وما رافق ذلك من تفصيلات التدهور الشامل في حياة بلد كان يمكن له أن يكون في مصاف البلدان الغنية المتقدمة في المنطقة.

منذ الأيام الأولى للاحتلال الأميركي كانت أسئلة العراقيين، ومعهم المتفاجئون من صدمة الاحتلال، تدور حول دوافع ذلك المشروع الأيديولوجية والاستراتيجية، ومدى صحة المبررات اللوجستية التي أطلقها "بنقة" وإصرار

الأميركي الأولي للاحتلال الأميركي كانت أسئلة العراقيين، ومعهم المتفاجئون من صدمة الاحتلال، تدور حول دوافع ذلك المشروع الأيديولوجية والاستراتيجية، ومدى صحة المبررات اللوجستية التي أطلقها "بنقة" وإصرار



لم يعد هناك ما يمكن أن يحتمي به العراق